الحرب النفسية اليهودية في المدينة المنورة

م.م.عبد الهادي الزيدي
جامعة بغداد/ مركز الدراسات الفلسطينية

المقدمة:

ظاهرة الحرب النفسية –وان لم ترد في التاريخ القديم بهذا اللفظ- قديمة قدم الحياة ذاتها ، ومستمرة ما دامت نزعة الصراع مستمرة بين البشر ويبدو انها لن تنتهي الا بانتهاء الحياة ذاتها، مرتبطة بسعي الانسان لتحقيق الظفر على عدو او منافس كما انها ترافق الحروب الحقيقة بين البشر لتحقيق الغاية نفسها متخذة صورا واساليب مختلفة .

وقد تعرضت الاديان السماوية والحركات الكبرى في تاريخ البشرية الى حروب نفسية قاسية لتشويهها او شل حركتها ، وفي مقدمتها : الاسلام عقيدة وشريعة واحكاما ، بل ان ما تعرض اليه الاسلام من دعاية واشاعة وحرب اقتصادية وغير ذلك يمثل نموذجا حيا للاديان المستهدفة بحرب نفسية واسعة النطاق من قبل أعدائه وعلى رأسهم اليهود الذين شنوا على الاسلام والمسلمين حربا نفسية منذ اليوم الاول للبعثة النبوية وما زالت مستمرة حتى اليوم .

وقد استوجبت طبيعة الصراع في الحرب النفسية بين اهل الكفر والانحراف واهل الايمان ، بأن يجاهد كل طرف نقيضه بأقوى ما لديه من اسلحة ، وقد استخدم الكفار من بين اسلحتهم للتاثير على المؤمنين ، سلاح استهداف الكتب السماوية ، وفي مقدمتها القران ،بل ما زال هذا الكتاب المبارك هدفاً لهم ولمن عاونهم او حذا حذوهم من الملحدين واللادينيين حسداً للمؤمنين به، وحقداً على احكامه واياته التي سعت

لتنظيم الحياة، وتشكيكاً في اصل ومغزى القرآن لكي ينفض عنه اتباعه والسائرون على صراطه المستقيم ، وهي حقيقة تؤيد منطق الصراع بين الحق والباطل وتشير بوضوح ضمن سنة التدافع هذه الى حجم الحرب النفسية الضخمة التي يشنها هؤلاء على اقدس واعظم كتاب على وجه الارض.

واذا كانت الحرب النفسية في مفهومها العام تتخذ من عقل الانسان وعقيدته ومعنوياته هدفاً وبمختلف اساليب التاثير التي تلائم بيئة الصراع ونظرة الخصوم لعملية النصر والهزيمة ،فان أعداء الاسلام استخدموا اسواقهم وقوافلهم محافلهم ووسائل اعلامهم وعلاقاتهم مع بقية الاطراف وبراعتهم في الاشاعة والدعاية والمناورات السياسية واللقاءات العامة مناسبات لشن حرب نفسية على الاسلام والمسلمين ،وارهابهم وتهديد المسلمين بالعذاب والتهجير والطرد ومصادرة الاموال والتنكيل والسخرية والاغراء واحداث الشقاق بينهم بقصد تشتيتهم ووأد الدعوة في دروب مكة والمدينة قبل ان تنطلق وتنتشر فلا يستطيعون وقفها او السيطرة عليها.

وفي هذا الاطار تعد الحرب النفسية التي شنها اليهود في المدينة المنورة لايقاف مسيرة الدعوة الاسلامية من اخطر المراحل التي مرت بها هذه الحرب لوضوحها وقوة تأثيرها في سلسلة الاحداث آنذاك ، الامر الذي شجع الباحث على دراستها في هذا البحث للوقوف على ماهيتها وآلياتها وأساليبها ، في ثلاثة مباحث ، تضمن الاول مفهوم الحرب النفسية واساليبها المتبعة للتاثير في المقابل، واختص المبحث الثاني ببيان مختصر لتاريخ الوجود اليهودي في المنطقة، وصورتهم في القرآن الكريم، وتناول المبحث الثالث صور واساليب الحرب النفسية التي أتبعها اليهود ضد الاسلام والمسلمين ،اضافة الى خاتمة تتضمن أبرز النتائج التي توصل اليها الباحث.

المبحث الأول
الحرب النفسية : مفهومها، أساليبها

المطلب الأول : مفهوم الحرب النفسية:

يصعب حصر مصطلح الحرب النفسية في تعريف واحد ،على الرغم من انتشاره وذيوعه وسعة تداوله ،وذلك تبعاً للجوانب والمعارف التي يتعلق بها ويعنى بها،فالحرب النفسية هي قتال بمعنى الصراع ،وبمعنى وجود القضية وبمعنى وجود المنتصر والمنهزم فيها ،وهي ذات علائق عسكرية ونفسية واقتصادية وحضارية ، ولهذا فقد تنوعت تعريفات الحرب النفسية بتنوع زاوية النظر اليها او المقصد

الذي يراد عكسه من خلالها ، بل لتداخلها مع بعض المفاهيم والظواهر كالدعاية باعتبارها ابرز دلالة الى ذلك.

وقد عرفت الحرب النفسية كمصطلح لاول مرة في ملحق (ويبستر) الدولي الجديد للغة الانكليزية عام ١٩٤١ بأنها (هي استخدام أي وسيلة بقصد التأثير على الروح المعنوية وعلى سلوك أي جماعة لغرض عسكري معين)[١]. ولم يتم التوقف عند هذه الحدود من التعريف بل اخذ الباحثون في هذا المجال يحذفون ويضيفون ، حتى ظهرت عشرات التعريفات للحرب النفسية رغم انها تشترك في الدوران في حلقات عريضة عامة يتصل بعضها بالبعض الاخر ،منها ما يركز على الجوانب الحربية ومنها ما يركز على الجوانب الاجتماعية والنفسية ومنها ما يركز على الجوانب الاقتصادية او غير ذلك مما نلمسه باستعراض عدد منها ،وكما يلي:

١.(هي نوع من القتال النفسي لايتجه الآ الى العدو ولا يسعى الآ الى القضاء على ايمان المستقبل بذاته وبثقته في نفسه ،وبعبارة اخرى هي تسعى لا الى الاقناع والاقتناع وانما تهدف تحطيم الارادة الفردية)[٢].
حيث يركز هذا التعريف على الناحية العقائدية والفكرية والنفسية.

٢.(هي استخدام مخطط من جانب دولة او مجموعة من الدول في وقت الحرب او وقت السلام لاجراءات اعلامية بقصد التاثير في اراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات اجنبية معادية او محايدة او صديقة تساعد على تحقيق سياسة واهداف الدولة او الدول المستخدمة)[٣].
وهو يسلط الضوء على تعريف الحرب النفسية من الجوانب السياسية والاعلامية.

٣. (هي شن هجوم مبرمج على نفسية وعقل الفرد والجماعة لغرض احداث التفكك والوهن والارتباك فيهما وجعلهما فريسة لمخططات واهداف الجهة صاحبة العلاقة مما يمهد للسيطرة عليها وتوجيهها الى الوجهة المقصودة ضد مصلحتها الحقيقية او ضد تطلعاتها وامالها في التنمية او الاستقلال او الحياد او الرفض.. الخ)[٤]، ويشخص هذا التعريف –الظاهرة- من وجهة النظر النفسية.

٤.(حرب هجومية يخوضها جيش بأسلحة فكرية وعاطفية من اجل تحطيم قوة المقاومة المعنوية في جيش العدو وفي السكان المدنيين ،وتخاض هذه الحرب للتقليل من نفوذ العدو في أعين الدول المحايدة)
ونرى تركيز التعريف على الجوانب العسكرية والنفسية.

٥. (هي جهود سلبية او ايجابية تصدر من فرد او جماعة او دولة او عدة دول متحالفة ، وتوجه ضد الفرد او الجماعة او الدول الصديقة او المحايدة والمعادية على حد سواء بهدف التأثير في المعنويات والاتجاهات والآراء والأفكار والمبادىء والمعتقدات)[٥].

حيث ينظر الباحث الى الحرب النفسية من الزوايا النفسية والاعلامية .

---

[1]) صلاح نصر ،الحرب النفسية ، معركة الكلمة والمعتقد ،ج ١ ،القاهرة ،دار القاهرة ،١٩٦٧،ط ٢ ،ص٨٩.

[2]) الدكتور حامد ربيع ،الحرب النفسية في الوطن العربي ،واسط للدراسات ،العراق ،عام ١٩٨٩ ،ص٣٣.

[3]) د.حامد عبد السلام زهران ،علم النفس الاجتماعي ،القاهرة ،عالم الكتب ،١٩٨٤ ،ص٣٩٥.

[4]) فخري الدباغ، الحرب النفسية ، سلسلة الموسوعة الصغيرة رقم ٣٨ ،بغداد ،وزارة الثقافة ،١٩٧٩،ص٣.

[5]) وهيب الكبيسي واخرون ،الحرب النفسية واساليب مواجهتها ،مجلة حوليات الاعلام ،العدد٣، ١٩٨٣ ،ص١٤٨.

ومن هذه التعريفات المتنوعة ومن غيرها ترتسم أمام الباحث في الموضوع محاور عدة مستخلصة منها، اهمها:
ان الحرب النفسية حرب شاملة ،تعتمد الاجراءات والاستعدادات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وكل ما يمتلكه المجتمع او الدولة المهاجمة مما يصلح ان يكون لها سند في خوض هذه الحرب وتحقيق الاهداف من خلالها ،ويتوقف نجاحها على تكامل وقوة هذه الاستعدادات وكذلك على (المواقف السياسية والعسكرية المختلفة)[6].
وعلى ما يمكن ان تحدثه هذه الحرب من تخريب او دمار او اضعاف في قدرة العدو القتالية او المكملة للقتال .وهذا الشمول الذي تتسم به الحرب النفسية يحتم عليها ابراز وممارسة نشاطها وفعاليتها في كل المجالات والوسائل المتاحة للدولة.
تشن الحرب النفسية قبل واثناء وبعد مرحلة القتال المباشرة ،متخذة من الدعاية والاشاعة والحصار الاقتصادي والضغط السياسي وغسيل الدماغ واثارة الرعب والذعر ادوات مهمة في ذلك.ويزداد تاثير هذه الحرب وفاعليتها مع اكتشاف اهمية وسعة النتائج المتحصلة منها.
تستهدف الحرب النفسية عقل الانسان وفكره ومعنوياته ،لاجسده ،وذلك لاجل خلخلة توازنه وارباكه وتغير قناعاته فيفقد عند ذاك قابلية القتال وقدرة التحرك لتنفيذ سياسة ومخططات دولته او قادته بعد فقدانه القناعة بما يفعل او بما يراد منه فعله.(ويقصد بها السعي نحو تحطيم الذات القومية .الحرب النفسية ليست مجرد تغيير راي او تعميق علاقة ولاء ،انها اكثر من ذلك .انها تحويل لموقف حيث المواطن والفرد يفقد كل الثقة في ذاته القومية)[7].
وفي المأثور :قيل لعلي بن ابي طالب (كرم الله وجهه)كيف تمكنت من قتل هذا العدد الكبير الذي قتلته من اعدائك ؟ فقال :ما كررت على واحد الا وظن اني قاتله ، فأكون انا ونفسه عليه[8].
مفهوم الحرب النفسية طالما كان مرتبطاً بالحرب الشاملة ،فأن ذلك يعني انها تتطلب التخطيط المسبق والاعداد الواعي لكل جزئية او مطلب من مطالبها ،وذلك ادعى للنجاح في خوض وتنفيذ واستحصال نتائج الحرب النفسية ، وهذا يعني توظيف واستغلال كل اموال وامكانيات الدولة في خدمة هذا الاعداد والاستنفار لشن هذه الحرب،قال تعالى: ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوّف اليكم وانتم لا تظلمون /سورة الانفال ،آية ٦٠)).
ومعلوم ان هذا الاعداد مقصده ارهاب العدو وزعزعة ثقته بنفسه وقدراته وتدمير قوته المعنوية والمادية التي قد تدفعه لامتلاك القوة التي تستهدف من خلالها الاخرين .
هـ - يفترض مفهوم الحرب النفسية دراسة مجتمع الخصم وملاحقة مكوناته عن كثب ودراية وتفصيل (وتشخيص نقاط ضعفه وقوته تشخيصاً علمياً ودقيقاً وموضوعياً استناداً الى فهم الحرب النفسية عبر

---

[6]) صلاح نصر ،الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد ،مصدر سابق ،ص١٩٢.
[7]) د.حامد ربيع ،الحرب النفسية في الوطن العربي ،مصدر سابق ، ص٣٣٤.
[8]) د.احمد نوفل ، الحرب النفسية من منظور اسلامي،الاردن، ١٩٨٩ ، ،ص٤.

اطارين :الاول :هو انها شكل من اشكال القتال كما ذكرنا ،مما يعني ان التخطيط لها ومن ثم تنفيذ حملتها يستلزم دراسة ميدان (المعركة) دراسة مستفيضة ،لتقدير حجم الامكانيات المطلوبة لتحقيق النصر بأقل تكلفة وبأكبر نسبة من الثبات والاستمرارية ، والاطار الثاني ،هو ان الحرب النفسية في جوهرها عملية اتصالية وشكل من اشكال الاتصال الجماهيري الذي يعد الجمهور المستقبل احد عناصره الرئيسة: (المرسل - الرسالة -الوسيلة - المستقبل)[9].

و- توجه الحرب النفسية الى مجتمع الخصم ،افراداً وجماعات وقادة ،بهدف ارباك توازنها وتشكيك ذواتها في قدراتها المعنوية والمادية و لا توجه الى المجتمعات الصديقة او المحايدة بهدف دفعها الى الثبات على حالة الحياد ،وليس الى الداخل أي الى الافراد والمجتمعات المنفذة لهذه الحرب لان ذلك يحولها الى مفاهيم اخرى اقربها الى هذا التصور مفهوم الدعوة ومفهوم الدعاية ،اما من قال في تعريفه للحرب النفسية انها توجه للصديق والمحايد ،فقد اختلط لديهم مفهوم الدعاية بالحرب النفسية ،فالدعاية يمكن ان تكون اداة من ادواتها ولكنها ليست هي قطعاً ، والفرق الجوهري بينهما ان الحرب النفسية لا توجه الا الى العدو ،اما الدعاية فيمكن ان توجه الى الانماط الثلاثة:العدو والصديق والمحايد .

المطلب الثاني: أساليب الحرب النفسية:

ان الحرب النفسية ظاهرة ليست جديدة ،بل هي قديمة قدم الحياة ذاتها ومعظم اساليبها كذلك الا بعضها او ما استجد من ادواتها وصورها الجديدة التي اتاحتها تطورات الحياة،خاصة التقدم الكبير الحاصل في وسائل الاعلام. واساليب الحرب النفسية مختلفة، سنحاول التعرف عليها وكما يلي :

اولاً:الدعاية:

يعرفها الدكتور حامد ربيع بأنها: (عملية الاثارة النفسية ويقصد بها الوصول الى تلاعب معين في المنطق فاذا بنا ازاء استجابة ما كان يمكن ان تحدث لو لم تحدث هذه الاثارة العاطفية ،الدعاية بهذا المعنى لا تفترض سوى التلاعب بالمنطق كما تتجه الى الصديق فأنها تتجه الى غير الصديق)[10] .

والدعاية (استخدام مقصود للكلمة وترويج معلومات واراء موضوعة وفوق تخطيط معين بقصد التاثير على عقول ومشاعر واعمال مجموعة معينة من البشر لغرض معين قد يكون عسكرياً او اقتصادياً

---

[9]) لقاء مكي،الحرب النفسية للكيان الصهيوني في تشرين ١٩٧٣،رسالة ماجستير ،قسم الاعلام ،كلية الاداب ، جامعة بغداد،١٩٨٨،ص١٣.

[10]) د. حامد ربيع ،الحرب النفسية في الوطن العربي، مصدر سابق ، ص ٣٣ .

١١. فالدعاية في معظم الاوقات والحملات مكشوفة المعالم تستهدف جميع انماط واشكال الحياة فقد تتناول بخطابها الحياة السياسية او الاجتماعية او الاقتصادية وغيرها ،فهي بهذا المعنى فن خطير واسلوب مؤثر جداً في تحقيق الاهداف وقد زاد استخدامها وتاثيرها في العصر الحديث بشكل لافت للنظر.

والدعاية اقناع ، وخطاب للعقل بغية تغيير قناعاته بشيء ما ،ثم احلال قناعة اخرى بدلاً عنها،ولذا فأي محاولة للتغير في هذا الاطار بأسلوب الاجبار او القوة فهي ليست من الدعاية ،كما انها تخاطب العاطفة وتستغلها للوصول بالمستهدف الى النتيجة المطلوبة ،وهذا لا يعني الغاء دور العقل . وكثيراً ما تعمل الدعاية في اطار تحقيق الاقناع المطلوب الى مناقشة الاراء التي تريد مواجهتها بشكل لا يثير الريبة او ردود الافعال المعاكسة ،ثم تبدأ مرحلة طرح الافكار الجديدة بصورة غير مباشرة ،فتنزوي الافكار المستهدفة الى زوايا النسيان ،وكل ذلك يجب ان يتم التعامل معه بحذر وذكاء ومهنية.

لقد تعرضت الدعوة الاسلامية منذ بزوغ فجرها وحتى اليوم الى دعاية قوية ومتلاحقة هدفت الى التشكيك بالقرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ وبالاسلام ديناً ومنهج حياة ،فمنذ اليوم الذي جهر به الرسول بالدعوة تصدى له المشركون بالتشويه والصد في حملة دعائية اتخذت لها الفاظا وشعارات لتحقيق هذه الغاية فقالوا عنه : ساحر ، كاهن ،مجنون ،شاعر ،كذاب وغيرها من الالفاظ التي قصدوا بها تشويه سيرته وسمعته ودعوته ﷺ قال تعالى : ((وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ،اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب، وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد / سورة ص ،آيات : ٤-٧)). وقال تعالى : ((بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فلياتنا بآية كما ارسل الاولون/ سورة الانبياء،آية: ٥)). واستمروا يطعنون بالرسالة والقرآن والرسول ﷺ والقرآن الكريم يفضح خططهم واساليبهم والمصطفى يعمل على تفنيد خططهم ودعاياتهم والرد عليها بما وبعد هجرة النبي ﷺ زادت هذه الدعاية والحرب النفسية الموجهة الى الاسلام والمسلمين باضافة اعداء جدد هم أهل النفاق واليهود.

ثانياً : الاشاعة:

وتعد من اخطر اساليب الحرب النفسية واوسعها انتشاراً لسهولة تطبيقها وسرعة انتشارها وتحقيق النجاح في هدفها المقصود من ورائها ،وعرفت الاشاعة بأنها : (كل قضية او عبارة مقدمة للتصديق ، تتناقل من شخص الى شخص ،دون ان تكون لها معايير اكيدة للصدق)[١٢].

واهم مواصفات الاشاعة هي:

١.انها تنتقل بالكلمة المسموعة او الاتصال المواجهي ،فالاشاعة يمكن ان تولد وتنتشر من دون الاستعانة بوسائل الاتصال الجماهيري على الرغم من انها قد تسهم في انتشارها.

---

[11]) موسى زناد ،الحرب النفسية، مكتبة الفكر العربي.بغداد. ١٩٨٤، ص١٩.

[12]) د.احمد نوفل ،الاشاعة ،دار الفرقان،الاردن ،١٩٩٨،ط٤،ص١٥،والتعريف لـ (وليم اولبرت).

٢.الاشاعة تعبير عن حالة من الكبت النفسي في الذات البشرية ،تنتج عنها عملية (اسقاط) هذه المشاعر المكبوتة على الاخرين بصورة اتهامات وبصيغة اشاعات او القيام بتحوير بعض المشاهد وتزويدها بما تكوّن في اللاشعور ثم تطلق لتكون منها الاشاعة.

٣.انتقال (القصة) التي ستستند عليها الاشاعة من فم الى فم يعرضها لعمليات مستمرة من الاضافات والتزويقات لها علاقة بالحالات النفسية للفرد وبالقيم السائدة في مجالات الحياة كافة[13].والاشاعة قديمة هي الاخرى قدم الحياة ذاتها ،اذ هي نشاط بشري اجتماعي يرتبط بتفاصيل الحياة اليومية للانسان . ولا يكاد يخلو منها مجتمع في القدم والان لوجود الاستعداد البشري لتبادل الاشاعة.

ومن موجبات عمل الاشاعة (تدمير القوى المعنوية وتفتيتها ،وبث الشقاق والعداء وعدم الثقة والارهاب والرعب في النفوس)[14].

ولهذا فهي ركن اساسي واداة مهمة من ادوات الحرب النفسية ،بل لاتكاد تستغني عنها اية حرب نفسية في اوقات السلم او الحرب ،بل حتى في اوقات المواجهة المباشرة مع العدو في الميدان فان الاشاعة لها دور مهم في تفتيت جبهة العدو عن طريق استخدام الطابور الخامس (الجواسيس) او وسائل الاتصال الاخرى كالاذاعات والمنشورات بهدف تفتيت المقابل او للحط من مصادر انباء العدو او تستخدم كمصيدة لسحب العدو الى تصريحات او افعال تخدم المصدّر للاشاعة.

ثالثاً:الضغط الاقتصادي:

نقف عند هذا الاسلوب من اساليب الحرب النفسية في السنوات الاولى من الدعوة الاسلامية ،ففي مكة وقد فشلت دعايات قريش وحربها النفسية والفعلية في صد المسلمين الاوائل عن تمسكهم بهذا الدين لجأت الى حصار (بني عبد المطلب) وهم خاصة رسول الله ﷺ العشائرية مع نفر من المسلمين الاوائل في شعب أبي طالب ،حصاراً اقتصادياً قاسياً استمر ثلاث سنوات للتاثير عليهم ودفعهم لمفارقة الرسول-عليه الصلاة والسلام - او بدفعه لترك دعوته.وقد عانى المسلمون من هذا الحصار معاناة شديدة ، وباعتراض نفر من المشركين عليه أسقطوا الحصار.[15]

ولا خلاف في ان الاقتصاد يمثل الشريان الرئيسي لحياة اية دولة ويعد عنصراً حاسماً من عناصر القوة اوالضعف ، وتزداد اهميته وخطورة العبث به والسيطرة عليه اوقات الحرب .ذلك ان قناعات المجتمع تكون عرضة للاهتزاز السريع وغير المنضبط مع اندلاع اول رصاصة في القتال الحقيقي وذلك ببروز عوامل :الغذاء والامن وغيرها. ولذلك تحاول الدول في حربها النفسية وضع اقتصاد خصمها تحت رحمة سياستها ،واثارة المتاعب امامه في هذا الجانب وصولاً الى اجباره على الرضوخ لظروف او شروط معينة[16]. وتمارس الضغوط الاقتصادية بانماط وطرق مختلفة في عالمنا اليوم اهمها :احتكار الصناعات المهمة والحيوية

---

13) ينظر:د. كامل خورشيد ،الحرب النفسية في المجتمع العربي ،مجلة دراسات اجتماعية ، بغداد،ع٦، ٢٠٠٠،ص٢٤.

14) د.حامد عبد السلام زهران ، مصدر سابق ،ص٤٠٢.

15) ابن القيم،زاد المعاد، تحقيق شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ (٤٦/٢).

16) ينظر:د. احمد ثابت ،التمويل الاجنبي وخطر التوجه للخارج،مجلة المنار الجديد،ع٩، ٢٠٠٠، ص٧٤ ومابعدها.

لديمومة الحياة ، او بالسيطرة على موارد الطاقة في العالم مما يجعل الاطراف الاخرى خاضعة لسيطرتها ، وكذلك محاولات الاستيلاء على ثروات الدول الضعيفة او بمحاربتها اقتصادياً فلا تجد منفذاً لتسويقها فيذبل اقتصادها ويحدث الارتباك والخذلان في معنويات مجتمعها ،وهذا في حالات الحرب النفسية التي لم تصل بعد الى درجة الصراع الحقيقي المباشر .(اما الدول التي تخضع تحت الاحتلال فلها اساليب اخرى منها : ربط اقتصاديات هذه المناطق باقتصاد الدولة المحتلة وتذويب هذه المناطق ومرافقها الاقتصادية الاخرى)[17].

رابعاً:المناورات السياسية :

وهي من اساليب الحرب النفسية المعروفة والقديمة وتبرز فاعليتها اوقات السلم خاصة ويتخذ هذا الاسلوب مظاهر متعددة منها :التهديد المستمر بالحرب وانشاء الاحلاف العسكرية والمناورات العسكرية وتحريك الاساطيل البحرية قرب مناطق معينة والاستمرار بتنفيذ برامج التجارب النووية والتلويح باستخدام اسلحة التدمير الشامل والنشاط الدبلوماسي ،والتصريحات الاستفزازية وغير ذلك من اساليب[18].

ويؤدي هذا الاسلوب دوراً فاعلاً في اخضاع الخصم الى حرب نفسية قوية ،مسببة له الخضوع لمناورات الطرف القوي او تضعف موقفه العام على صعيد الداخل والخارج.

لقد اولى رسول الله ﷺ اسلوب التعامل السياسي لاخضاع العدو الى حالة من التشتت والتمزق وتفرقة الصف والكلمة عناية فائقة ففي المدينة المنورة اخضع ﷺ فصائل اليهود واهل الكتاب والمنافقين الى القيادة الاسلامية السياسية ، فلا يستطيع أي طرف منهم عقد اتفاقية تخص المدينة المنورة الا بالعودة الى موافقة المسلمين على ذلك ،وحالف رسول الله ﷺ قبائل اليهود في المدينة كل قبيلة منها بحلف خاص وشروط تختلف عن البقية لضمان عدم اتحاد العدو سياسياً في جبهة واحدة،وما رسائل المصطفى ﷺ الى دول الجوار الاسلامي وملوكهم الا خطوة متقدمة في العلاقات الدولية التي تتضح منها الحنكة السياسية وتقوية الدولة المسلمة الناشئة على حساب اضعاف المشركين واعداء الاسلام.[19]

ان اسلوب المناورات السياسية باتخاذه طريقة الاحلاف السياسية والعسكرية او التلويح بالسلاح النووي وغيره تختلط احياناً بمفاهيم اثارة الذعر والرعب ولكنها تلتقي جميعاً في كونها من ادوات الحرب النفسية المؤثرة والمحققة لاهدافها.

خامساً : غسل الدماغ:

---

[17]) د.هيثم عبد السلام ،الحرب النفسية في المنظور الاسلامي، مجلة الحكمة –بغداد- ، ع ٢٩ – ٢٠٠٢ ،ص١٢٧.

[18]) ينظر:د. فاضل زكي ،الدبلوماسية والدعاية في عصر الذرة ،مجلة الجامعة المستنصرية،ع٥، ١٩٧٥،ص٢٦٨.

[19]) ينظر:د.البوطي،فقه السيرة،دار الفكر،دمشق،١٩٧٨،ص١٢٣.

وتعرف على انها (كل محاولة للسيطرة على العقل البشري،وتوجيهه لغايات مرسومة بعد ان يجرد من ذخيرته ومعلوماته ومبادئه السابقة)[20].

فهي تعني اسلوب من اساليب التعامل النفسي يستهدف شخصية الانسان ،بمعنى نقل الشخصية المتكاملة او ما في حكم المتكاملة الى حد التمزق العنيف و فقدان الثقة بما كان يملك من قناعات وافكار وعقائد وعند الوصول الى هذه الحالة يصبح الانسان المستهدف مجرد ارادة خاضعة للطرف المقابل ويكون ارضاً خصبة لزرع الافكار الجديدة التي كان يرفضها ولا يأخذ بها في حالته النفسية او العقائدية المستقرة السابقة. ،وللحرب الدماغية آلاتها وفنونها واحابيلها،وقد كانت تلك الوسائل والفنون تجريبية وعفوية في القرون الغابرة فأصبحت الان بفضل العلوم النفسية والفسلجية اصبحت تقنية منسقة ومخططة وعرضة للدرس والتغيير والتطوير المستمر،مما يستدعي النظر في كيفية مقاومة ما يعرف بغسيل الادمغة[21].

ويبدو من المفهوم العام لمعنى عملية غسل الدماغ انها ذات طبيعة فردية فهي توجه الى الافراد الخصوم فرداً فرداً لاحداث هذا الاضطراب السلوكي والعقائدي والنفسي ثم تبدأ عملية التحول الى النمط الذهني والسلوكي والعقائدي الجديد الذي يراد لهذا الشخص الخاضع لعملية غسل الدماغ إعتناقهِ والعمل ضمن اطاره .وهذا صحيح الى حد كبير ،الا ان تطور وسائل وادوات الاتصال الجماهيري وتطور فنون الحرب النفسية الحديثة واتساع ادواتها جعل من عملية توجيه غسل الدماغ الى مجتمع عام مستهدف ممكناً وفاعلاً الى حد يستطيع الطرف القائم بعملية توجيه الهجوم ان يضمن نسبة جيدة من النجاح المؤكد في مسعاه ،لقد اصبح بمتناول يد أي طرف متمكن من ادوات وشن عمليات غسل الدماغ تنويع طريقة تعامله مع (الضحية) وهو الشخص الفرد او المجتمع المستهدف من خلال استخدام الدعاية وهي خاضعة بدورها الى التطور وتجديد اساليبها باستمرار ،وكذلك عن طريق استغلال القيم او الاعراف او المفاهيم النفسية للخصم ،ويمكنه كذلك استغلال عوامل اثارة الرعب او القمع او الارهاب في مختلف صوره .

---

[20]) ينظر د. فخري الدباغ، غسيل الدماغ ، المؤسسة اللبنانية للنشر،١٩٧٠،ص١١.

[21]) د. محمد سيد محمد،المسئولية الاعلامية في الاسلام،القاهرة،١٩٨٣،ص ٢٠٥.

المبحث الثاني
تأريخ اليهود وصورتهم في القرآن:

المطلب الأول: تاريخ اليهود قبل الإسلام:

يبدأ اقدم تاريخ لفلسطين حين هاجرت قبائل عربية من شبه الجزيرة العربية إلى الشمال واستقرت على ضفة نهر الأردن الغربية منسابة إلى البحر المتوسط ضمن الجزيرة العربية في حوالي الالف الثالثة قبل الميلاد، وأشهر هذه القبائل قبائل اليبوسيين من الكنعانيين ، وسميت هذه الأرض بأرض كنعان وهو اسم يكثر وروده في التوراة ، وقاموا بإنشاء حضارة متقدمة في ذلك العصر تنسب الى العرب : (وكان كل المهاجرين من عنصر واصل واحد وقومية واحدة – القومية العربية- تربطهم وشائج اللغة والتراث الحضاري الذي ينتمون اليه جميعا، فلا يزاحمهم او يعترضهم عنصر غريب لان العناصر غير العربية لم تكن قد هاجرت الى هذه المنطقة بعد).[٢٢] بعد ذلك هاجرت قبائل من جزر في البحر المتوسط إلى سواحله الشرقية وتم اختلاط بين الكنعانيين والمهاجرين الجدد ، وشكلوا خليطاً يغلب عليه الدم العربي ، وعاشوا في فلسطين ، في تلك العصور ولد وعاش إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في العراق ببابل ثم هجرها بعد اعتزاله لقومه بسبب شركهم إلى حران ثم عبر نهر الفرات وبادية الشام إلى أرض كنعان (فلسطين) ومعه زوجته سارة (ابنة عمه) وابن أخيه لوط واستقروا هناك ، وفي فترة استقرار إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في أرض كنعان (فلسطين) خرج منها مرتين ، الأولى إلى مصر بسبب القحط ولكنه عاد إلى أرض كنعان بعد أن نجى الله زوجته سارة من اعتداء ملك مصر الذي أهداها جارية اسمها هاجر ، فأهدتها إلى إبراهيم فولدت له إسماعيل ، وظل إبراهيم مقيماً في أرض كنعان بعد بناء الكعبة ، وكان هذا المكان يمثل المرحلة المبكرة الأولى لتقديس هذه البقعة واتخاذها مكاناً للعبادة والمسماة بالمسجد الأقصى ، وكان ذلك بعد بناء الكعبة بأربعين سنة ، كرم الله إبراهيم بأن جعل في ذريته النبوة والكتاب فكل نبي بعث بعده فهو من ذريته، وكل كتاب أنزله الله تعالى على نبي من الأنبياء بعده فعلى أحد ذريته، فهو والد الأنبياء الثاني بعد نوح - عليهما السلام - .[٢٣] قال الله تعالى: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ / سورة الحديد،آية : ٢٦) .

ولد لإبراهيم إسحاق من زوجته سارة بعد إسماعيل بأربع عشرة سنة في قصة تعد من المعجزات لإبراهيم ذكرت في القرآن في أكثر من سورة ، ثم تزوج إسحاق - عليه السلام - وولد له ولدان هما يعقوب و عيصو ، وكانت النبوة في نسل يعقوب وهو إسرائيل والذي ينتسب إليه بنو إسرائيل ، ومنه يبدأ تاريخ بني

---

[22]) د.أحمد سوسة،العرب واليهود في التاريخ،العربي للطباعة والنشر،بلا سنة،ط٧، ص ٩٦.

[23]) عفيف عبد الفتاح طبارة،اليهود في القرآن،بيروت،دار العلم للملايين،ط٣، ص ١١٩ وما بعدها.

إسرائيل ، وتزوج يعقوب الذي كان مقيماً في أرض حران من ابنتي خاله - كان ذلك سائغاً في ملتهم ثم نسخ في شريعة التوراة وأهدت كل واحدة منهما ليعقوب جارية ؛ فولدن هؤلاء الأربع ليعقوب اثني عشر ولداً هم أسباط بني إسرائيل ، وكان يعقوب في طريق رحلته إلى خاله في أرض حران رأى في المنام موضع المعبد الذي اتخذه إبراهيم - عليه السلام - فوضع عليه علامة ، ونذر إذا رجع إلى أهله أن يبني في هذا الموضع معبداً لله ، ورجع يعقوب مع أهله إلى أرض كنعان (فلسطين) فمر على قرية أورشليم فنزل واشترى هناك أرضاً وابتنى فيها مذبحاً ومعبداً وهو مكان القرابين لله والعبادة حيث أمره الله بذلك ، وهو بيت المقدس الذي اختاره إبراهيم أولاً ثم جدده يعقوب ثم بناه سليمان بعد ذلك وهو موضع الصخرة وما حولها التي أعلمها عندما رآها في المنام في طريقه إلى أرض حران ، واستمرت هذه البقعة مقدسة لدى المؤمنين من بني إسرائيل ثم لدى أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم .[٢٤]

ثم خرج بنو إسرائيل مع أبيهم يعقوب إلى مصر في زمن يوسف - عليه السلام - حوالي سنة (١٦٣٠ ق . م) ، وكانوا سبعين رجلاً ، وخرجوا منها مع موسى - عليه السلام - وكانوا ستمائة ألف رجل عدا الذراري ، ليدخلوا الأرض المقدسة التي استوطنها الوثنيون من العمالقة الكنعانيين المسمين في القرآن بالجبارين ، ولكن بني إسرائيل تخلوا عن الجهاد ورفضوا دخول الأرض المقدسة حتى عوقبوا بالتيه.

ظل بنو إسرائيل في التيه أربعين سنة توفي فيها هارون ثم موسى - عليهما السلام - ، وحصل فيها أمور عجيبة من المعجزات لموسى ، وهناك نزلت التوراة ، وشرعت الأحكام ، وهي التي نصب فيها - تابوت الشهادة -الذي يتبرك به بنو إسرائيل لينصروا على الأعداء ، فيه شرائع لهم وأحكام وبقايا من التوراة ، بعد وفاة موسى وهارون - عليهما السلام - تولى أمر بني إسرائيل نبي آخر وهو يوشع بن نون ، وهو فتى موسى المذكور في سورة الكهف:((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً/سورة الكهف،آية ٦٠))، فسار ببني إسرائيل من الجيل الثاني بعد انتهاء التيه قاصداً بيت المقدس والتي سماها - مدينة يبوس - نسبة لليبوسيين من الكنعانيين فحاصرها ففتحها حيث دعا الله أن يحبس الشمس عن الغروب حتى يفتح المدينة ، وذلك أن القتال محرم عليهم يوم السبت فحبسها الله له . وأمر يوشع بن نون أن يأمر بني إسرائيل أن يدخلوا بيت المقدس سجداً وأن يقولوا حطة أي حط عنا ذنوبنا فبدلوا ما أمروا به ودخلوا يزحفون على أستاههم وهم يقولون حنطة[٢٥] وقد جاء في القرآن ذلك عنهم قوله تعالى: ((وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ★ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ /سورة البقرة،الايات : ٥٨-٥٩)) ولما دخل يوشع بن نون بيت المقدس نصب القبة على الصخرة فكانوا يصلون إليها فلما اندثرت صلوا إلى مكانها ، وصارت قبلة الأنبياء بعده إلى زمن محمد صلى الله عليه وسلم قبل تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة.

بعد يوشع بن نون مر على بني إسرائيل عهد سمي في التاريخ الإسرائيلي بعهد القضاة حيث كان يحكمهم القضاة من اثنى عشر سبطاً ، ثم بعد ذلك كثرت الأحداث وعبد بعضهم الأوثان ، فبعث الله إليهم

---

[24]) ينظر : د.أحمد سوسة،العرب واليهود في التاريخ،مصدر سابق، ص ٥٢١ وما بعدها.

[25]) ينظر :د.كامل سعفان،اليهود تاريخا وعقيدة،القاهرة،دار الاعتصام، ١٩٧٧،ص ٩ وما بعدها.

إلياس، ثم بعث إليهم بعده اليسع - عليهما السلام- وبعد موت اليسع عظمت الأحداث ، وكثرت فيهم الجبابرة ، وقتلوا الأنبياء فسلط الله عليهم الجبابرة من غيرهم .[٢٦]

وفي عهد القضاة كما يسميه اليهود خالفوا اوامر الله تعالى في القتال واعترضوا على تنصيب طالوت عليهم، بعد ان عمدوا إلى نبي لهم يقال له - صموئيل - وطلبوا منه أن ينصب عليهم ملكاً لدفع الجبابرة عن أرضهم ، فكانت القصة التي وردت في سورة البقرة:((أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ/ سورة البقرة،آية :٢٤٦)) وكانت المدة من وفاة يوشع بن نون حتى بعث الله النبي صموئيل أربعمائة سنة وستين سنة على أكثر الروايات وهي فترة عهد القضاة ، وقد استجاب لهم هذا النبي بأمر الله ، وبعث لهم طالوت ملكاً ولم يقبلوه إلا بعد جدال ومماحكة ، وكان داود عليه السلام أحد رجاله ، وبرز في الجيش المعادي جالوت فبارزه داود وقتله فأصبح داود هو الملك الثاني بعد طالوت واجتمع فيه الملك والنبوة وكانت قبله كل واحدة في سبط ، وفتح داود بيت المقدس وذلك عام ٧٩٩ -ق . م- وأصبح اسمها مدينة داود ، ونقل التابوت إليها ، وأعد العدة ليشيد المسجد المسمى عند اليهود بالهيكل على قاعدة سداسية الشكل ، ويقال إن هذا هو أصل اتخاذ اليهود للنجمة السداسية شعاراً لهم ، ولهذا ينسب إلى داود أحياناً فيقال مسجد داود كما سماه عمر - رضي الله عنه - عندما دخل القدس ، ثم إن داود لم يمهله الأجل فعهد بمهمة البناء إلى ابنه سليمان-عليهما السلام-.[٢٧]

بعد وفاة سليمان عليه السلام سنة ٥٣٩ ق . م انقسموا إلى مملكتين ، مملكة يهوذا عاصمتها أورشليم ومملكة إسرائيل (السامرة) وعاصمتها نابلس ، وهذا أصل تسمية اليهود للضفة الغربية بـ(يهوذا والسامرة) ، وقد حصل منهم في هذه الفترة فساد عريض ، فوعظهم نبي لهم اسمه أشعياء وذكرهم وأنذرهم بأمر الله فلم يستجيبوا وتمادوا بالانحراف حتى بلغ أوجه بقتلهم هذا النبي ونشروه بالمنشار ، ثم بعث الله إليهم نبياً آخر هو أرميا فحذرهم من أن الله سيسلط عليهم جباراً يدمرهم إذا لم يستجيبوا له ، لكنهم كذبوه واتهموه فقيدوه وسجنوه،[٢٨] وقد سجل القرآن افسادهم في قوله تعالى:((وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُواً كَبِيراً / سورة الإسراء، آية)).

في حدود سنة ١٢٧ ق . م استولى سرجون الأشوري على مملكة إسرائيل وقتل وشرد بعض شعبها ، وفي سنة ٨٠٦ ق . م استولى فرعون مصر على مملكة يهوذا ثم واصل زحفه حتى استولى على مملكة إسرائيل في الشمال وانتزعها من الأشوريين فثار لذلك ملك بابل الجديد بختنصر الذي آل إليه السلطان على آشور، فزحف بختنصر على فلسطين بمملكتيها وهزم المصريين فيها، ونهب أورشليم، ودمر الهيكل ، وجاس خلال الديار، وحرق التوراة، وسبى أكثر السكان إلى بابل، وقتل بعضهم وفر بعضهم إلى مصر والمغرب

---

[26]) د. محمد علي البار، تحريف التوراة وسياسة اسرائيل التوسعية، دمشق،١٩٩٨،ص ١٠١.

[27]) ينظر:هشام ابو حاكمة، الاساطير المؤسسة للتاريخ الاسرائيلي القديم،عمان،دار الجليل،٢٠٠٧، ص ١٥٥ وما بعدها.

[28]) ابن كثير، البداية والنهاية،(٢/ ٣٠-٤٨).

والحجاز واليمن، وأنهى بذلك ملك بني إسرائيل في فلسطين من خلال حوادث متسلسلة عرفت تاريخياً بالسبي البابلي، وتحقق فيهم ما حذرهم منه نبيهم أرميا وعرف هذا التدمير بالتدمير الأول للهيكل.

وظل بيت المقدس في خراب تام وظل بنو إسرائيل في الأسر لأكثر من أربعين سنة حتى جاء كورش الأخميني ملك فارس فسمح لبني إسرائيل الذي أصبح اسمهم اليهود بالعودة إلى فلسطين لوقوفهم مع الفرس في حربهم للبابليين ، فعمد العائدون إلى إعادة بناء الهيكل مرة أخرى بناءً محدوداً وهو الهيكل الثاني ، وظلوا تحت حكم الفرس إلى أن احتل أرضهم الإسكندر الأكبر المقدوني اليوناني تلميذ أرسطو فرحب به اليهود هروباً من تسلط الفرس ، واستمروا تحت حكم الإسكندر حتى آل الأمر في فلسطين إلى البطالسة ملوك مصر ، فظلوا تحت حكمهم ثم حاول اليهود بعد ذلك الاستقلال عن البطالسة المحتلين فقاموا بعدة محاولات لاستعادة ملكهم تحت قيادة سبط اللاويين منهم فحكموا في ظل صراع ظل قائماً بينهم وبين أعدائهم حتى استغل الرومان الوضع المتأزم فاستولوا على فلسطين عام٤٠ ق. م، وحاول الرومان أن يهدأوا الأحوال ويسترضوا اليهود فأقاموا عليهم أمراء منهم كان أشهرهم هيردوس الذي أكمل بناء الهيكل الثاني على نسق هيكل سليمان ، ورمم ما تهدم منه قبل ذلك ، وظل الهيكل قائماً حتى جاء زكريا وابنه يحيى وابن خالته عيسى عليهم السلام .[٢٩]

وجاء آخر أنبياء بني إسرائيل وهو عيسى- عليه السلام - وكان معاصراً ليحيى ابن خالته وقد سماه اليهود: ابن البغية، وذلك قوله تعالى:((وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً /سورة النساء: ١٥٦))، وقد سمي بالمسيح لمسحه الأرض وسياحته فيها فراراً بدينه من الفتن لشدة تكذيب اليهود له وافترائهم عليه وعلى أمه ، وكانت أحوال بني إسرائيل في غاية الفساد فعقائدهم قد طمست وأخلاقهم قد رذلت ، وسيطرت عليهم المادية الجشعة حتى إنهم اتخدوا من المسجد المسمى بالهيكل سوقاً للصيارفة والمرابين وملهى لهم: (ولما دخل الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه قائلا لهم: مكتوب ان بيتي بيت الصلاة، وانتم جعلتموه مغارة لصوص)[٣٠] ، وقد أنذرهم زكريا ويحيى ومن تبعهم من أنبيائهم وحذرهم عيسى من العقوبة وقررت مجالس اليهود الدينية الحكم عليه بالموت ، ولماتبين للحاكم الروماني براءته ظل اليهود على طلبهم بقتله، منادين: (دمه علينا وعلى اولادنا)[٣١]، ولما أحكموا المؤامرة وحان القتل كان قدر الله سبق بأمر آخر قال الله تعالى: ((وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً * بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً / سورة النساء، الايتان: ١٥٧-١٥٨)).

ظل الهيكل قائماً بعد عيسى - عليه السلام - ، وحاول اليهود التمرد على الحكم الروماني ، فأرسل قيصر روما القائد طيطس الذي أقدم على قتل الألوف وأسر الألوف من اليهود إلى روما بما سمي - الأسر الروماني -، وقام على إحراق المدينة المقدسة وتدمير الهيكل التدمير الثاني ، وتحققت نبوءة عيسى - عليه السلام - فلم يبق فيه حجر على حجر كما قال لهم من قبل ، ولعل هذا هو الانتقام الإلهي من اليهود على الإفساد الثاني

---

[29]) عبد العزيز مصطفى كامل، قبل الكارثة نذير ونفير،الرياض ، ٢٠٠٠، ص ١٧٩.

[30]) انجيل لوقا ،(١٩/ ٤٥- ٤٧).

[31]) انجيل متى، (٢٧/ ١٥- ٢٧).

لهم بقتلهم الأنبياء والصالحين مثل زكريا ويحيى ومحاولتهم قتل عيسى - عليه السلام -وإيذائهم لأتباعه من الحواريين.

وظل مكان الهيكل فضاءً خالياً من أي بناء بقية عهد الرومان النصارى ، وقد حدث الإسراء والمعراج بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في عهد الحاكم الروماني هرقل عام ١٢٦م ، وكان المكان ما زال خالياً من أي بناء ، إلا أنه محاط بسور فيه أبواب داخله ساحات واسعة هي المقصودة بالمسجد الأقصى في قوله تعالى:((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ/ سورة الإسراء،آية:١)) وقد ظل المكان معروفاً مقدساً في داخله الصخرة رغم زوال الآثار، فهي ارض مباركة لكثرة ما دفن فيها من الانبياء والرسل والصالحين.[32]

المطلب الثاني :اليهود في القرآن وعداؤهم للمسلمين:

عرض القرآن الكريم أهم الأحداث في تاريخ اليهود أو أشار إليها وكذلك السنة النبوية ، وهي أحداث فيها العبرة لهذه الأمة وما لم يرد في الكتاب والسنة فلا حاجة إليه ، وإنما أذن الشارع في نقله إذا لم يخالف الكتاب والسنة وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب فيذكر على سبيل التحلي والاستئناس ، وما يذكره المؤرخون من هذا التاريخ مما لم يرد في الوحيين معظمه منقول من تواريخ أهل الكتاب ، حكمه حكم غيره من التواريخ إلا إذا خالف الكتاب والسنة فيرد ، مع الحذر من بعض فصول ذلك التاريخ الذي سجله اليهود في التوراة المحرفة ، لأنه تاريخ محرف ومزور كتبوه لمصلحتهم وفصلوه على مقاسهم لتحقيق اهداف معينة،٣٣ نقف مع بعضها في هذا المبحث.

أن بني إسرائيل عندما كانوا أتباع الأنبياء كانوا الأمة المختارة على أهل عصرهم ، كما قال تعالى:((يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ /سورة البقرة،آية: ٤٧)) ومنهم الفئة القليلة التي ثبتت مع طالوت حتى النصر، ونحن المسلمون أولى ببني إسرائيل المؤمنين وبأنبيائهم من الطائفة الكافرة وهم الغالبية منهم الذين خرجوا على ملة موسى-عليه السلام- وتركوا دعوة الأنبياء ، والذين كشف الله أساليبهم من الغدر والخيانة وأشركوا بالله وقتلوا أنبياءه ، وأفسدوا في الأرض ، وحكم الله عليهم بالغضب والذل والهوان ، وكذلك أحفادهم من يهود المدينة الذين حاولوا قتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونكثوا عهوده معهم ، ومن جاء بعدهم من اليهود الذين يعيثون فساداً في الأرض عموماً وفي الأرض المباركة خصوصاً .

<u>وقد صوّر القرآن الكريم اليهود ووصفهم بما هم عليه في جوانب مختلفة منها:</u>

---

[32]) رشيد الاسعد،اعلام وعلماء في المسجد الاقصى المبارك،دمشق،٢٠١١، ص ١٩.

[33]) د. صلاح الخالدي،اسرائيليات معاصرة،الاردن،دار عمار،١٩٩١، ص ٩-١٦.

★انهم لم يعودوا صالحين لحمل رسالة سماوية بمحاولتهم قتل عيسى - عليه السلام - وبإبطال الله لكيدهم ، انتهت قصة بني إسرائيل (اليهود) الدينية ، وانتهت علاقاتهم بالمسجد الأقصى ، وصاروا أفسد الناس بعد أن كانوا أفضل أهل زمانهم فصورهم الله تعالى بأنهم كفرة وقتلة للأنبياء :((إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ /سورة آل عمران : ٢١)) . وبعد مبعث عيسى - عليه السلام - ، وإيمان طائفة من بني إسرائيل به كما قال الله تعالى: ((فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ / سورة الصف،آية:١٤)) فتحول إرث أنبياء بني إسرائيل إلى أتباع عيسى - عليه السلام - من الذين قالوا إنا نصارى ومن ذلك المسجد الأقصى الذي دمر بعد ميلاد عيسى بأربعين سنة كما تنبأ له عليه السلام بسبب إفساد اليهود وفسادهم فيه ، ولم يعترف اليهود بنبوته عليه السلام ، وحاولوا قتله صغيراً وكبيراً.[٣٤]

★ عندما أذن الله -عز وجل- ببعث نبيه الخاتم محمد -صلى الله عليه وسلم- من الفرع الثاني لإبراهيم - عليه السلام - إسماعيل وكانت رسالته خاتمة الرسالات ، تحول إرث الأنبياء السابقين إليه وصار أولى الناس هو وأتباعه بالأنبياء قبله، قال الله تعالى: ((إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا/سورة آل عمران،آية:٦٨)) ، وقال تعالى:((إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ /سورة آل عمران،آية: ٥٥))، والذين اتبعوا عيسى هم النصارى قبل التحريف ثم الأمة المسلمة، والذين كفروا هم اليهود وكذلك النصارى بعد التحريف، فأصبح أتباع هذا الدين هم أولى بالأنبياء السابقين وبالأماكن المقدسة.[٣٥]

★ خالف اليهود والنصارى اوامر الله تعالى واحكامه حين قاموا بتحريف كتبهم المقدسة(التوراة والإنجيل) وجحدوا ما فيهما من البشارة بمحمد -صلى الله عليه وسلم- قال الله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ /سورة الصف،آية:٦)) ، فلم يعترفوا بنبوته-عليه الصلاة والسلام- وتحولوا إلى خصوم لهذا الدين واتباعه ، فغدرت كل قبائل اليهود بالمسلمين وآخرها (غدرت بنو قريضة يوم الأحزاب وتمالئوا مع المشركين على طعن المسلمين من الخلف).[٣٦]

★ اكد القرآن الكريم صفة الجحود والانكار عند اليهود إذ كانوا يعرفون صدق محمد -صلى الله عليه وسلم- كما يعرفون أبناءهم ، وقد كانوا من قبل يستفتحون به على الذين كفروا ، لكن الكفر والحسد أعماهم عن اتباعه، قال تعالى:((فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ /سورة البقرة،آية:٨٩)) ، وبذلك تحولوا إلى أعداء أشداء للمسلمين كما قال تعالى: ((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا /سورة المائدة،آية:٨٢)) .

---

(34) ينظر: عبد الله التل،جذور البلاء،بيروت، المكتب الاسلامي،١٩٨٨، ط٣، ص ١٠٠.

(35) السعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،تحقيق: عبد الرحمن اللويحق ،الرياض،١٤١٩ هـ،ص ١٣٨.

(36) د. مصطفى مسلم،معالم قرآنية في الصراع مع اليهود،دمشق، دار القلم، ١٩٩٩، ص ١٤٧.

* بيّن القرآن الكريم ان اليهود ناكثون للعهود ومفسدون، ولعداوة اليهود للمسلمين ولنبيهم -صلى الله عليه وسلم- وخطرهم على الإسلام حفل القرآن بذكر قصصهم مع أنبيائهم وضلالاتهم وكفرهم بالله حتى بلغت السور التي جاء فيها ذكرهم تصريحاً أو تلميحاً نحواً من خمسين سورة ، وكانت قصة موسى مع بني إسرائيل من أكثر القصص في القرآن ، وقد بين الله في القرآن طبيعتهم ونفسيتهم في عدد من الآيات كما في قوله تعالى:((أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ /سورة البقرة،آية:١٠٠)) وكذلك قوله تعالى: ((وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً /سورة المائدة،آية:٦٤))، وبين حكمه فيهم في قوله سبحانه وتعالى:((وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ /سورة الأعراف،آية:١٦٧))، وكذلك قوله تعالى:((وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ /سورة المائدة،آية:٦٤))، وصوّر غضبه عليهم في قوله تعالى:((ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ /سورة آل عمران،آية: ١١٢)).

* بين القرآن الكريم مكر اليهود ومؤامراتهم ضد هذا الدين،(حيث شغل الكلام عن بني اسرائيل واليهود حيزا كبيرا في التنزيل الحكيم،بحيث ورد ذكرهم تصريحا او تلميحا ومسهبا او مقتضبا في نحو خمسين سورة من مجموع المائةوالاربع عشرة سورة من سور القرآن).[37] قال تعالى:((وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ /سورة آل عمران،آية:٧٢))، وكذلك قوله تعالى:((وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ /سورة آل عمران،آية: ٧٨)).

* إن وصف القرآن لبني إسرائيل وأخلاقهم ونفسياتهم وانحرافاتهم وأمراضهم ينطبق على تلك الأجيال من بني إسرائيل الذين كانوا مع موسى ويوشع والأنبياء من بعدهم ، ويستثنى من ذلك طوائف من المؤمنين من أتباع هؤلاء الأنبياء لم تنحرف انحراف الغالبية منهم ، وينطبق وصف القرآن هذا أيضاً على اليهود الذين عاشوا فساداً في المدينة قبل قتلهم وإجلائهم منها من قبل المسلمين ، وينطبق أيضاً على اليهود بعدهم عبر القرون ، وينطبق تماماً على اليهود المعاصرين الذين اغتصبوا فلسطين في العصر الحديث، فقد(نبذوا الحق وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون)[38] ،وإن الصراع بين عقيدة التوحيد التي جاء بها إبراهيم وجددها محمد عليهما الصلاة والسلام وسيجددها عيسى بن مريم آخر الزمان وبين عقيدة الشرك والخرافة والفرية التي أسسها الأحبار والرهبان بما اقترفوه من الكذب الذي يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله هو صراع مستمر لن ينتهي حتى ينزل مسيح المسلمين ابن مريم ويقتل مسيحهم الدجال كما وعد بذلك نبينا -صلى الله عليه وسلم- .

* لقد كانت أول مواجهة عقائدية ،وسياسية شاملة بين اليهود،والمسلمين عند بزوغ فجر الإسلام في مكة ،واتسعت خطورة هذهِ المواجهة مع هجرة المسلمين إلى المدينة المنورة التي كان اليهود يشكلون ثقلاً سكانياً كبيراً فيها .لقد كانت التوراة والانجيل ،وبقية موروثات اليهود قد أشارت إلى قرب ظهور نبي في الجزيرة

---

[37]) عبد العزيز مصطفى كامل،قبل الكارثة نذير ونفير، مصدر سابق، ص ٢٥.

[38]) د. صلاح الخالدي،اسرائيليات معاصرة،مصدر سابق، ص ٤٣.

العربية سيكون له ولقومه شأن كبير ،وكانوا يتعالون على العرب ويتوعدونهم بالشر إذ توقعوا ان يكون هذا النبي من اليهود ،فلما جاءت إرادة الله تعالى بأن يكون محمد –صلى الله عليه وسلم –من العرب وهو خاتم الأنبياء والمرسلين ناصب اليهود لهذه الأمة ونبيها ،وكل مايمتّ إليها بصلة العداء السافر.[٣٩]

وقد وصف الله تعالى هذهِ الحالة في القرآن الكريم: ((ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدقٌ لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين/سورة البقرة، آية :٨٩)).

وقد إستند العداء اليهودي للمسلمين على أسباب أهمها:[٤٠]

الأمة الإسلامية فاجأت اليهود بأنها الأمة البديلة المصطفاة ،وهذا الإصطفاء أنزل اليهود من تصورهم بأنهم قادة البشرية.

فضح القرآن الكريم تحريف التوراة وإعوجاج الشخصية اليهودية وكشف مخازيهم أمام العالم .

اثر شخصية الرسول-صلى الله عليه وسلم-في عدم مهادنة أهل الظلال والباطل من اليهود وغيرهم ولاحظوا فشل محاولاتهم في خداعه وصرفه عن دعوته ومحاولات إغتياله.

أدرك اليهود إن قيام الإمة الإسلامية في إطار دولة قوية يحد بل يمنع قطعاً طموحاتهم في تأسيس دولة بين ربوع العرب والمسلمين.

سعى اليهود للنيل من الأمة الإسلامية علناً ،وسراً وبطرق الكيد كلها لإدراكهم أن ركن الجهاد في الإسلام إذا ما أقيم وفق شروطه وأركانه فلن يقف أمام المسلمين أي حائل لتحقيق النصر .

المبحث الثالث
أساليب الحرب النفسية اليهودية في العهد المدني

المطلب الأول : بث الإشاعات المحطمة للمعنويات:

عمل اليهود في هذا الجانب لتحطيم قوة المسلمين المعنوية خاصة المهاجرين وهم يقبلون على بيئة جديدة عليهم ، فاشاعوا ان قريش اتلفت وصادرت ممتلكاتهم في مكة وانهم لم يعودوا يملكون شيئاً ،وان

---

39) عبد الهادي الزيدي،الحرب النفسية مفاهيم اعلامية واحكام فقهية،عمان،دار النفائس، ٢٠١٠، ص ١٦٨.

40) ينظر: عبد العزيز بن مصطفى كامل ،قبل الكارثة نذير ونفير،مصدر سابق، ص٣٧.

اليهود سحرتهم فلا يولد لهم ولد ذكر في المدينة ،بمعنى أنهم لن يتكاثروا ،وفي هذه الاشاعة اثار سلبية على معنويات المسلمين وهم يدخلون بيئة جديدة ومستقبلاً غامضاً . الا ان الله تعالى اكذب اشاعتهم بولادة اسماء بنت ابي بكر لابنها عبد الله بن الزبير في قباء ، فسقطت عند ذاك اشاعة اليهود تلك[41].

وعمل اليهود من خلال حرب الجدل والمراء، على محاولة اضعاف معنويات المسلمين. والجدل من الصفات المشهورة لليهود ،فقد مارسوه سابقا مع النبي موسى عليه السلام وبقية من بعث اليهم من انبياء حتى عرفوا بهذه الصفة الذميمة التي تدل على السعي خلف الباطل والتشكيك بالحق والبحث عن المتاعب التي لاتغني من الحق شيئاً.

فمن صور جدالهم للرسول ﷺ انهم طلبوا منه ان كان نبياً حقاً ان يطلب من ربه ان ينزل عليهم كتاباً من السماء ،وهو طلب سابق لهم كما تخبر الاية الكريمة بذلك ،قال تعالى : ((يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا / سورة النساء،آية ١٥٣)).

ثم تمادوا في جدالهم العقيم هذا حتى طلبوا من الرسول ﷺ لاثبات نبوته ان يكلمهم الله جهرة فيسمعوا كلامه ،قال تعالى : ((وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون/ سورة البقرة، آية ١١٨)).

وهدفهم من انكار نبوات الانبياء يريدون به انكار نبوة محمد ﷺ.

و تطورت الصدامات الجدلية الى مرحلة اولية من الصدام المادي حين لطم ابو بكر الصديق رضي الله عنه حبرهم(فنحاص) في بيت المدارس حين قال : ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا،وإنّا عنه اغنياء.[42]

وفضحهم الله تعالى وتوعدهم بقوله : ((لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق / سورة آل عمران، آية ١٨١)) .

وهكذا كان ديدن اليهود مع المسلمين والرسول ﷺ حيث طريقة التشكيك والاستفزاز والتحدي بتوجيه الاسئلة اليه ،متصورين بذلك انهم سيصلون به الى مرحلة العجز التام عن الاجابة فينفض عنه من امن به ،لكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد دائماً حيث كانت الآيات المباركات تتنزل بالاجوبة عن اسئلتهم.

ومن جدالهم العقيم على حساب الحق ما روي في السيرة النبوية ، في قصة اسلام (ابن سلاّم) فقد اسلم وقال لرسول الله ﷺ اسالهم عن منزلتي ومكانتي فيهم ،ففعل رسول الله ذلك ،فقالوا :هو سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا فخرج اليهم ابن سلام ،ليقول لهم :يا معشر يهود ، اتقوا الله واقبلوا ما جاء بكم فو الله ـ انكم

---

41) ينظر : البخاري ،صحيح البخاري ، كتاب العقيقة ،باب تسمية المولود ،برقم /٥٤٦٩.

42) ينظر :فتح الباري، لابن حجر ، (٦ / ٤٤٣) .

لتعلمون - انه رسول الله .فغيروا رأيهم به واتهموه بالكذب ، فقال ابن سلام لرسول الله ﷺ: الم اخبرك يا رسول الله انهم قوم بهت ،اهل غدر وكذب وفجور[43].

ان حرب الجدل خطيرة في موقعها من اساليب الحرب النفسية لانها تثير الشك والظن والاتهام ،وربما اخرجت المقصود في ذلك الجدل عن طريقه القويم وحكمته المعتادة فيحصل عند ذاك المراد من هذه الحرب النفسية.

وكذلك توالت محاولات اليهود لتمزيق صف المسلمين واضعافهم وهو اسلوب من اساليب الحرب النفسية الفاعلة ،حيث يترك اثره السيء على نفسية المستهدف منها ، فتهتز عقيدته وتنقطع لديه مشاعر الانتماء الى مجتمعه فيسهل اختراقه وتحقيق النصر عليه في الحرب.وقد عمل اليهود على ذلك لتحقيق هذه الغاية وذلك بما فعله احد شيوخهم الدهاة وهو (شاس بن قيس) حيث تختزن ذاكرته صور الخلافات بين الاوس والخزرج ،والتي انتهت بانتمائهم للاسلام ،فأراد هذا اعادتها لتمزيق وحدة الصف المسلم ، فقال لشاب من يهود : (اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار). ففعل ذلك الشاب، حتى تنازع القوم وتفاخروا ثم ضربوا موعداً بينهم للقتال ،فبلغ ذلك سمع رسول الله ﷺ فخرج اليهم في جماعة ،فقال : (يا معشر المسلمين ،الله الله ، ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان هداكم الله للاسلام واكرمكم به ، وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف بين قلوبكم).فأدرك القوم انها نزعة شيطان واستعادة لخلاف قديم اججه يهودي كادت ان تشعل الحرب بينهم وحقد من عدوهم فندموا وعانق بعضهم بعضاً[44].

ولم يترك القران الكريم هذا الحادث من دون تسجيل فنزل قوله تعالى:((يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين / سورة آل عمران، آية ١٠٠)).

ويتضح من القصة ان شخصية الرسول ﷺ وحكمته البالغة كانت العامل المباشر في صد هذه الحرب النفسية التي قصد منها اليهود تمزيق وحدة الجبهة الداخلية للمجتمع وافتعال النزاعات التي تقضي على امن المسلمين واستقرارهم.

واتبع اليهود اسلوبا من اساليب الحرب النفسية لاضعاف المسلمين بتشجيع الردة عن الاسلام والخروج عن الانتماء اليه حيث يعرّف أهل اللغة الردة بقولهم :أرتد فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه، ٤٥ وهو فعل له أثره الكبير في تمسك الناس بالإسلام وزعزعة قيم المجتمع ، إضافة إلى ما يحققه من فائدة في جانب أهل الكفر، بل إن منهم ليشجع على ذلك ،وقد ذكر ذلك في القرآن والسنة :

---

43) ينظر :ابن هشام ،السيرة النبوية ،جـ٢ /ص١٦٣.

44) د. علي محمد الصلابي، السيرة النبوية،.بيروت ،دار المعرفة،٢٠٠٥ ،ط٣، ص ٣٣٥.

45) إبن منظور ، لسان العرب (٣/ ١٧٢).

أ) قال تعالى :((وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون / سورة آل عمران، آية ٧٢)) و التي قالوا في تفسيرها مبرزين دور اليهود فيها: (قال قتادة : قال بعضهم لبعضٍ : أعطوهم الرضا بدينهم أول النهار وأكفروا آخره ، فأنه أجدر أن يصدقوكم و يعلموا أنكم قد رأيتم فيهم ما تكرهون وهو أجدر أن يرجعوا عن دينهم .وقال السديّ : كان أحبار قرى عربية أثنى عشر حبراً فقالوا لبعضهم : أدخلوا في دين محمد أول النهار و قولوا نشهد إنا رجعنا إلى علمائنا و أحبارنا فسألناهم ، فحدثونا إن محمداً كاذب ، و أنكم لستم على شيء ، وقد رجعنا إلى ديننا فهو أعجب إلينا من دينكم ، لعلهم يشكوّن ، يقولون : هؤلاء كانوا معنا أول النهار ، فما بالهم)[46]،و لا شك إن هذا الفعل في بث الاشاعات من قبل طائفة من اليهود يصُب في خدمة الدعاية المعادية التي تريد إلحاق الضرر بالإسلام والمسلمين ، فكانت عقوبة ذلك منصفة وعادلة للحفاظ على وحدة الصف الاسلامي وصد الحرب النفسية التي يشنها اليهود على المسلمين .

المطلب الثاني:التشكيك بنبوة الرسول وسوء ادبهم معه ﷺ:

ذكر القرآن الكريم هذا الاسلوب بقوله تعالى:((وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون / سورة آل عمران، آية ٧٢)).
والتي قال اهل التفسير في ان سبب نزولها :هو ما جرى بين اثني عشر حبراً من احبار اليهود حين اتفقوا قائلين لبعضهم :ادخلوا في دين محمد اول النهار ، باللسان دون الاعتقاد في القلب ثم اكفروا اخر النهار ،وقولوا ان ذلك بسبب انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا ان محمداً ليس هو الموصوف بالرسالة في هذا الزمان ،وظهر لنا كذبه فتركناه ، فاذا فعلتم هذا شك من امن به في رسالته واتهموه قائلين :ان اليهود اهل كتاب وهم اعلم به منا ،فيرجعون عن التصديق به ، فأنزل الله تعالى بحقهم هذه الاية"[47].
ولا شك ان طريقة اليهود تلك تمثل ارتداداً ظاهرياً وحرباً نفسيةً يقصد منها تفتيت الصف المسلم وتمزيق وحدته ببث الاشاعات عن مصداقية الرسول ﷺ والاستمرار في حرب دعاية للترويج لترك المسلمين.

[46]) الطبري ، تفسير الطبري (٤٩٦/٥).
[47]) ينظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن، (٣/ ٤١٥).

(فأما ان يكفر الضعفاء من المؤمنين بعد ذلك او تخالجهم الشكوك فتجعلهم يتأرجحون بين الطرفين فيشكلوا طائفة المنافقين ،ومكر اليهود هذا مبني على قاعدة ثابتة في العقل البشري وهي ان من علامة الحق ان لا يرجع عنه من عرفه)[48].

وشككوا في صدق نبوة الرسول ﷺ في حادث ضلت فيه ناقة الرسول ﷺ فقال زيد بن الصليت ، احد يهود قينقاع :انه يزعم معرفة خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته. فرد عليه الرسول ﷺ انه لا يعلم الا ما علمه الله وقد دله عليها فهي محبوسة بشجرة في هذا الشعب ،فذهب رجال من المسلمين فوجدوها.[49] فالمقصود من هذا القول تشكيك الناس بالرسالة وحاملها عن طريق بث هذه الاشاعة عنه ،فتتمزق اواصر الانتماء للاسلام وتفشل دعوته.

ومن أساليب اليهود في حربهم النفسية على المسلمين سوء ادبهم مع رسول الله ﷺ:

ومقصد اليهود من ذلك هو تقليل شأن الرسول ﷺ وجعله (حاشاه) موطناً للسخرية والاستهزاء فلا يؤمن به احد وتقل درجة تصديق المسلمين به.

فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : (جاء ناس من اليهود الى رسول الله ﷺ فقالوا : السام (الموت) عليك يا ابا القاسم ،فقلت :السام عليكم ،وفعل الله بكم ،فقال رسول الله ﷺ (يا عائشة فأن الله لا يحب الفحش ولا التفحش) فقلت : يا رسول الله ترى ما يقولون ؟ فقال : (الست تريني ارد عليهم ما يقولون واقول : وعليكم).قالت :فنزلت هذه في ذلك[50]، وهي قوله تعالى : ((واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لو لا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير / سورة المجادلة،آية ٨)).

واستمر الحقد اليهودي على المسلمين متخذا له طرقا واساليب مختلفة ملحقين بهم اذى كبيرا اعترف به رسول الله نفسه بما ورد في صحيح البخاري ومسلم في قصة كعب بن الأشرف ، عن جابر رضي الله عنه : (قال رسول الله ﷺ من لكعب بن الأشرف، فأنه قد آذى الله ورسوله، فقال محمد بن مسلمة: يا رسول الله أتحب أن أقتله ؟ قال: نعم، قال : أئذن لي فلأقل ، قال : قل) .[51]

ويتضح المراد من الحديث إن أمر أغتياله يحتاج إلى نوع من التمويه والمكيدة حتى يتمكنوا منه. ومن هذه الأدلة يتبين إن إستخدام هذه الأساليب تخدم دعاية المسلمين و تأتي لصالح قدرتهم في التأثير على العدو في اطار حرب نفسية مضادة .

---

[48]) د.احمد نوفل ،الحرب النفسية من منظور اسلامي ، مصدر سابق ، ص٦٠.
[49]) ينظر: فتح الباري (١٣/ ٣٦٤).
[50]) ينظر : صحيح مسلم (١٧٠٧/٤)برقم (٢١٦٥).
[51]) فتح الباري (١٦٠/٦) ، واللفظ هنا لمسلم (٣/ ١٤٢٥) برقم (١٨٠١).

ويحمل التأريخ اليهودي في المدينة المنورة الكثير من صور الحرب النفسية على المسلمين ومع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن ذلك رأينا غدرهم ونقضهم للعهود ، ورأيناه -صلى الله عليه وسلم-يتعامل معهم بالحصار والإجلاء ، بل وتقديم اسلوب التفاوض والمعاهدات على أي اسلوب اخر وهم يشهدون ذلك، ويقفون على طرقهم في الغدر بالمسلمين وقد نقضوا العهود ، وألَّبوا الأعداء ، ودلُّوا المشركين على عورات المسلمين في أحُد ، ثم كانت غزوة الخندق ومجيء الأحزاب بتخطيطهم مع مشركي قريش ؛ وآخر طائفة منهم تماسكت على العهد خوفاً من المسلمين حتى إذا لاحت لهم الفرصة غدرت بنو قريظة في أشد الظروف وأحلكها على المسلمين٥٢ ؛ وتلك التي قال الله عنها :))إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً /سورة الأحزاب،الايتان : ١٠-١١)) .

تلك نماذج وصور من اساليب حرب نفسية يهودية وحالات لغدر اليهود في زمن النبوة ، بالمدينةالمنورة وفي مقابلها أسلوب نبوي للتعامل معهم ، وهدي المرسلين صالحٌ للاعتبار والاقتداء في كل زمان ومكان .

المطلب الثالث:دعاية اليهود وايذاء المسلمين اقتصادياً وسياسيا

يفضح طريقة اليهود تلك قوله تعالى: ((ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون/ سورة آل عمران،آية ٧٥)) .

حيث قام بعض اليهود بمحاولة ايذاء المسلمين اقتصادياً ذلك بامتناعهم عن دفع ما يجب عليهم دفعه من ديون وبيوع وامانات لمن اعتنق الاسلام وهم يدعون انهم كانوا يستحقون ذلك اما وقد اسلموا فهم لا يستحقونه ،وقد حدث هذا مع جماعة من اهل المدينة باعوا بضاعة لبعض اليهود فلما اسلموا امتنع اليهود عن اداء ثمن البيع قائلين ان ذلك التصرف مكتوب عندهم، وما ذلك الا لكونهم كانوا اقوياء اقتصاديا[٥٣].

كما انهم امتنعوا عن اقراض المسلمين مالاً في بداية الدعوة عندما احتاج الرسول ﷺ لذلك في بعض امور المسلمين[٥٤].فهم يعلمون تماماً اثر الاقتصاد في توجيه حرب نفسية ضد المسلمين.

وقد أدت هجرة المسلمين إلى المدينة إلى زيادة الأعباء الأقتصادية الملقاة على عاتق الدولة الناشئة وشرع القائد الأعلى ﷺ بحلّ هذه الأزمة بطرق عدة أهمها :

نظام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .

---

[52]) ينظر: المباركفوري ،الرحيق المختوم، مصر،دار الوفاء،٢٠٠٥، ط ١٧، ص ٢١٦ وما بعدها.

[53]) ينظر :الدكتور علي الصلابي ،فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم،بيروت،٢٠٠٦،ص٢٨٧ ومابعدها .

[54]) القرطبي ،تفسير القرطبي (٤/ ٢٩٥).

بناء الصفة التابعة للمسجد النبوي لأستيعاب الفقراء والعناية بهم .

رأى رسول الله ﷺ القوة الأقتصادية في يد اليهود بالمدينة ، فكان لابد من بناء سوق للمسلمين ينافسوهم فيه على التجارة ويكسروا إحتكارهم للأسعار .

الأهتمام بإبراز أخلاق المسلمين في التجارة والتعامل بالمال الحلال البعيد عن الربا والشبهات .

تشريع العبادات التي تنظم النظرة إلى الأموال و تحقق التقوى كتشريع الصيام وصدقة الفطر وفريضة الزكاة التي هي حق الفقراء في أموال الأغنياء .[55]

فكانت هذه الخطوات سبلاً عملية لمعالجة الأزمة الأقتصادية التي مر بها المسلمون في بداية عهدهم ، كما أوجب القرآن الكريم الصبر على الفاقة والفقر حتى إنتهاء الأزمات ، في قوله تعالى: ((ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين، الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون /سورة البقرة،الايات: ١٥٥-١٥٧))، و قد عمل المسلمون بذلك في المدينة حين صبروا على إيذاء اليهود لهم في تعمد الاضرار الأقتصادي بهم .

أما في المجال السياسي وسعي اليهود لايذاء المسلمين فيه فقد عملوا على التمرد الدائم وعقد المعاهدات السرية مع اعداء المسلمين اشعارا لهم بعدم الانضواء تحت سلطتهم وكذلك عملوا على كشف ثغرات المجتمع الاسلامي امام المشركين وهو نوع من التجسس الامني والسياسي الخطير .

وتعدّ وثيقة المدينة التي وضعها رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أول دستور ينظم العلاقات السياسية في المدينة المنورة وحل الخلافات التي قد تنشب مع اليهود وسواهم من سكانها ، وعدم اعتراض اليهود عليها في الظاهروعملهم بها يعد اقرارا لبنودها.[56]

وفاوض الرسول –صلى الله عليه وسلم- قبائل اليهود الموجودة في المدينة على انفراد لتجنب حربهم النفسية على المسلمين في المجال الاقتصادي والسياسي ، فاتفق مع يهود بني قنيقاع ومع يهود بني النضير وبني قريظة على التضامن والتعاون بما يحفظ سلامة المدينة المنورة من أي اعتداء ، فهي مفاوضات لعقد اتفاقيات حسن جوار ودفاع مشترك ، حيث ورد في هذه الصحيفة : (وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ...) . ولا يخفى على أحد ما في عقد هذه المفاوضات والمعاهدات من نبوغ سياسي تمتع به الرسول –صلى الله عليه وسلم- حيث فاوض كل جماعة يهودية على انفراد اشعارا لهم بالضعف وعدم منحهم الفرصة للاجتماع في مواجهة المسلمين، وفي هذا الاسلوب سعي واضح للحد من حرب اليهود النفسية المتواصلة على المسلمين .[57]

وسرعان ما نقض اليهود ما أتفقوا عليه مع المسلمين ، وكان أسرعهم الى ذلك يهود بني قنيقاع ، اذ اظهروا حقدهم الواضح على المسلمين بعد انتصارهم في معركة بدر ، فأنذرهم النبي-صلى الله عليه وسلم-

---

[55]) ينظر الدكتور علي محمد الصلابي ، السيرة النبوية ،مصدر سابق ص٣٨٨ .

[56]) خالد صالح الحميدي ، نشوء الفكر السياسي الاسلامي من خلال صحيفة المدينة، بيروت،١٩٩٤، ص١٣٣.

[57]) ينظر: عبد الهادي الزيدي، الحرب النفسية ،مصدر سابق ،ص١٧٠.

ثم أرسل اليهم وفدا من المسلمين لمفاوضتهم ، فأصروا على الخلاف ، وانتهت المفاوضات باخراجهم من المدينة بعد حصار دام خمسة عشر يوما . وفي معركة أحد ارشد يهود بني النضير المشركين الى مواطن الضعف في جيش المسلمين ، وحاولوا اغتياله-عليه الصلاة والسلام- فكان ذلك خيانة منهم ونقضا لعهودهم مع المسلمين،فحكم عليهم رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بالجلاء عن المدينة الى خيبر عقوبة لهم . وفي معركة الخندق (الاحزاب) حاول يهود بني قريظة ضرب صفوف المسلمين من الخلف ،فلما هزمت جيوش المشركين ، عاقبهم النبي – صلى الله عليه وسلم- بقتل المقاتلة منهم، بعد اظهارهم لحقيقة أنفسهم بانهم قوم ليسوا محل ثقة أو عهد ، قال تعالى : (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون / سورة البقرة – ١٠٠) وكان آخر وجود لليهود في الجزيرة العربية هو في خيبر حيث اجتمعوا هناك مشكلين خطرا كبيرا على المسلمين ومتربصين بهم ، فهاجمهم المسلمون وهزموهم في معركة كبيرة.

ويتضح من هذا ان اليهود اتبعوا طرقا واساليب مختلفة لشن حرب نفسية على المسلمين مستغلين الظروف الاقتصادية والسياسية التي كانت تمر بها المدينة .

وهنا يبرز امامنا اسلوب اخر من اساليب الحرب النفسية اليهودية على المسلمين هو الدعاية اليهودية في حادث تحويل القبلة: و(تكاد تكون حادثة تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة المشرفة هي الفاصل بين الحرب الكلامية وحرب المناوشات والتدخل الفعلي من جانب اليهود لزعزعة الدولة الاسلامية الناشئة)[58]. ولا يخفى الاثر السياسي الكبير لمثل هذه الافعال على مجتمع المسلمين لا سيما وهو في طور التأسيس .

وذلك بما مثله هذا الحادث من كشف سافر عن العداء اليهودي للاسلام والمسلمين والرسول ﷺ وقد اتضحت فيه الدعاية اليهودية على اشدها لما احسوا به من علامات فارقة على رسوخ عقيدة الولاء بين المسلمين والبراءة من سواهم . وقد نبه الله تعالى لفحوى هذه الدعاية اليهودية التي كان يراد منها ابقاء أي خط من خطوط التبعية ـ كما يتصورون هم ـ لمنهجهم في الحياة ، قال تعالى: ((وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم/ سورة البقرة،من الاية :١٤٣)).

وقال البيضاوي في معرض تفسيره لايات تحويل القبلة:(وما جعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنمتحن به الناس ، ونعلم من يتبعك في الصلاة اليها ممن يرتد عن دينك إلفا لقبلة ابائه ، او لنعلم من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله ، وعلى الاول معناه : ما رددناك الى التي كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه)[59].

لقد نظر اليهود الى حادثة تحويل القبلة من القدس الى بيت الله الحرام تحولاً خطيراً ضدهم بعد ان كانوا يشعرون ان صلاة المسلمين الى ما يتجهون هم اليه فيه نوع من الموالاة او الموافقة على بعض عقائدهم ،لكن الله تعالى حسم الامر في بيان هدف اليهود من هذا الحقد السافر والحرب المستمرة ضد المسلمين. بل

---

[58]) د.علي الصلابي ،السيرة النبوية ، مصدر سابق ، ص٣٤٣.

[59]) البيضاوي ، تفسير البيضاوي (١٠١/١).

يتضح في هذا الفعل استقلال المسلمين سياسيا عن اليهود وغيرهم في المدينة وسواها . قال تعالى :((ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير/سورة البقرة،آية : ١٢٠)).

والتي قال سيد قطب في تفسيرها : (فتلك هي العلة الاصلية ليس الذي ينقصهم هو البرهان وليس الذي ينقصهم هو الاقتناع بانك على الحق وان الذي جاءك من ربك الحق ،ولو قدمت اليهم ما قدمت ،ولو توددت اليهم ما توددت لن يرضيهم من هذا كله شيء الا ان تتبع ملتهم وتترك ما معك من الحق)[٦٠].

لقد قاوم المسلمون والرسولﷺ حرب اليهود النفسية بالصدق في الحوار والاخلاص في بيان الادلة العقلية وغيرها كاشفاً حقيقة مجادلتهم بالسوء وانهم ليسوا طلاب حق بل لمجرد اثارة الشكوك ، كما كان القران الكريم لهم بالمرصاد ، حيث كانت الآيات القرانية تنزل مجيبة عن اسئلتهم التي يريدون بها احراج الرسول ﷺ كما ارسل بعض تقاة الصحابة وابطالهم لاغتيال بعض قادة اليهود ممن اصروا على مواصلة الدعاية ضد المسلمين ونشر الشائعات عنهم ،حتى ان كعب بن الاشرف اليهودي بقي على ذلك فاضحاً اسرار المسلمين ومستهزئاً بهم ومشبباً بنسائهم حتى اغتاله بعض الصحابة لايقاف اثر هذه الحرب ضد المسلمين[٦١]
ثم تطورت حرب اليهود النفسية على المسلمين حتى برزت بصور اخرى مترافقة مع مرحلة القتال الحقيقي وقد بدأوه هم بنقضهم للعهود والمواثيق فاجلاهم المسلمون من الجزيرة العربية .

60) سيد قطب ، في ظلال القرآن ،جـ١،ص١٠٨.
61) ينظر :ابن هشام ،السيرة النبوية (١٢/٣) .

الخاتمة

تبين لنا من خلال هذا البحث: ان الحرب النفسية صراع بين طرفين يحاول كل طرف منهما اخضاع الآخر لارادته واجباره على اعتناق افكاره وهي محاولة للتأثير في نفسية الانسان وعقله ومعتقداته، وعدم الالتفات الى استهداف جسده، اذ ان ذلك يخرج الحرب النفسية من أهدافها وتحيلها الى مسمى آخر لا يخضع لضوابط هذه الحرب.

وقد توصل الباحث الى النتائج الآتية :

*ارتدت الحرب النفسية اليهودية على المسلمين أردية مختلفة وتنوعت حسب الاحداث التي مرت بالمدينة المنورة وتبعا لذلك اختلفت اساليب اليهود فيها بين اشاعات ودعاية وحصار اقتصادي وغير ذلك.

⋆ يتضح ان شخصية الرسول ﷺ وحكمته البالغة كانت العامل المباشر في صد هذه الحرب النفسية التي قصد منها اليهود تمزيق وحدة الجبهة الداخلية للمجتمع وافتعال النزاعات التي تقضي على امن المسلمين واستقرارهم.

⋆ ان طريقة اليهود في التشكيك بنبوة الرسول _ عليه الصلاة والسلام _ تمثل ارتداداً ظاهرياً وحرباً نفسيةً يقصد منها تفتيت الصف المسلم وتمزيق وحدته ببث الاشاعات عن مصداقية الرسول ﷺ والاستمرار في حرب دعاية للترويج لترك الاسلام .

⋆ قام اليهود بمحاولة ايذاء المسلمين اقتصادياً بامتناعهم عن دفع ما يجب عليهم دفعه من ديون وبيوع وامانات لمن اعتنق الاسلام وهم يدعون انهم كانوا يستحقون ذلك اما وقد اسلموا فهم لا يستحقونه ،وقد حدث هذا مع جماعة من اهل المدينة باعوا بضاعة لبعض اليهود فلما اسلموا امتنع اليهود عن اداء ثمن البيع قائلين ان ذلك التصرف مكتوب عندهم، وما ذلك الا لكونهم كانوا اقوياء اقتصاديا.

⋆ في المجال السياسي وسعي اليهود لايذاء المسلمين من خلاله عملوا على التمرد الدائم وعقد المعاهدات السرية مع اعداء المسلمين اشعارا لهم بعدم الانضواء تحت سلطتهم وكذلك عملوا على كشف ثغرات المجتمع الاسلامي امام المشركين وهو نوع من التجسس الامني والسياسي الخطير .

⋆ واخيرا تكشف آيات القرآن الكريم واحداث السيرة النبوية الطاهرة فشل الحرب النفسية اليهودية في تحقيق أهدافها وانها لم تنجح في تمزيق وحدة المسلمين بل زادتهم تماسكا وقوة .

المصادر

بعد القرآن الكريم

*أولا / الكتب

الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ، د.احمد بدر، دار القلم ،الكويت،ط١، ١٩٧٤ .
الاساطير المؤسسة للتاريخ الاسرائيلي القديم،هشام ابو حاكمة،عمان،دار الجليل،٢٠٠٧.
اساليب الحرب النفسية للكيان الصهيوني تجاه الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة ٦٧-١٩٧٣، عيسى محمد عيسى ، رسالة ماجستير، قسم الاعلام ، كلية الاداب ، جامعة بغداد.
اسرائيليات معاصرة، د. صلاح الخالدي ،الاردن،دار عمار،١٩٩١.
الاشاعة ، د.احمد نوفل ، دار الفرقان،الاردن ، ط٤ ،١٩٩٨ .
اعلام وعلماء في المسجد الاقصى المبارك، رشيد الاسعد، دمشق، ٢٠١١.
البداية والنهاية،ابن كثير، خرّج أحاديثه: أحمد بن شعبان ومحمد بن عبادي ،مصر،ط١، ٢٠٠٢ .
تحريف التوراة وسياسة اسرائيل التوسعية، د. محمد علي البار، دمشق،١٩٩٨.
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،السعدي،تحقيق:عبد الرحمن اللويحق،الرياض،١٤١٩.
جامع البيان عن تأويل القرآن ، المسمى: تفسير الطبري ،القاهرة ،ط٣، ١٩٦٨.
الجامع لاحكام القرآن ،محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ، بيروت ،ط١ ،١٩٨٨.
جذور البلاء، بيروت، المكتب الاسلامي،١٩٨٨، ط٣.
الحرب النفسية : معركة الكلمة والمعتقد ، صلاح نصر ، الجزء الاول ،القاهرة ،دار القاهرة للطباعة والنشر ،١٩٦٧، ط٢.
الحرب النفسية ، فخري الدباغ ، سلسلة الموسوعة الصغيرة رقم ٣٨ ،بغداد ، ١٩٧٩.
الحرب النفسية في العراق،مركز الدراسات النفسية ، محمد احمد النابلسي ،لبنان ،٢٠٠٣.
الحرب النفسية في المنظور الاسلامي ، د.احمد نوفل ،الاردن، ١٩٨٩ .
الحرب النفسية في الوطن العربي، د. حامد ربيع ، واسط للدراسات ،العراق،عام ١٩٨٩
الحرب النفسية للكيان الصهيوني في تشرين ١٩٧٣، لقاء مكي شفيق ،رسالة ماجستير،قسم الاعلام ،كلية الاداب ،جامعة بغداد ،١٩٨٨.
الحرب النفسية مفاهيم اعلامية واحكام فقهية،عبد الهادي الزيدي، عمان،دار النفائس، ٢٠١٠.
الحرب النفسية، موسى زناد ، مكتبة الفكر العربي.بغداد. ١٩٨٤.
الرحيق المختوم،المباركفوري، مصر،دار الوفاء، ط١٧، ٢٠٠٥.
الرسول ﷺ واليهود وجهاً لوجه ،د. سعد المرصيفي ، مكتبة ابن كثير ،الكويت ،مؤسسة الريان ،لبنان ،٢٠٠٢ ،ط٢ .
زاد المعاد ، ابن القيم، تحقيق شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ، ٢٠٠٣ .

السيرة النبوية ،علي محمد الصلابي ، .بيروت ،دار المعرفة، ط٣ ،٢٠٠٥ .
السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام ،تحقيق: مصطفى السقا ،ابراهيم الابياري،عبد الحفيظ شلبي، ،مصر،ط٢ ،١٩٨٥ .
صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري ، دار ابن الهيثم ، القاهرة، ٢٠٠٤.
العرب واليهود في التاريخ،د. احمد سوسة ،العربي للطباعة والنشر،بلا سنة،ط٧.
علم النفس الاجتماعي ، د. حامد عبد السلام زهران ، القاهرة ،عالم الكتب ،١٩٨٤.
علم النفس في الميدان العسكري ، كامل علوان الزبيدي بيروت،١٩٨٨ .
غسيل الدماغ ، د. فخري الدباغ المؤسسة اللبنانية للنشر،١٩٧٠.
فقه السيرة، د.محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر،دمشق،١٩٧٨.
فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم ، د. علي الصلابي، بيروت،٢٠٠٦.
في ظلال القرآن،سيد قطب، دار الشروق ، بيروت ، ط٣٤، ٢٠٠٤ .
قبل الكارثة نذير ونفير،عبد العزيز مصطفى كامل، الرياض ، ٢٠٠٠.
لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر،بيروت، بدون تأريخ.
المدخل في الاتصال الجماهيري ،د. عصام سليمان موسى الاردن،١٩٨٦ .
المسئولية الاعلامية في الاسلام، د. محمد سيد محمد،القاهرة،١٩٨٣.
معالم قرآنية في الصراع مع اليهود، د. مصطفى مسلم،دمشق، دار القلم، ١٩٩٩.
نشوء الفكر السياسي الاسلامي من خلال صحيفة المدينة،خالد الحميدي، بيروت،١٩٩٤.
اليهود تاريخا وعقيدة، د. كامل سعفان،القاهرة،دار الاعتصام، ١٩٧٧.
اليهود في القرآن، عفيف عبد الفتاح طبارة،بيروت،دار العلم للملايين،ط٣.

*ثانيا / المجلات :

مجلة الجامعة المستنصرية، الدبلوماسية والدعاية في عصر الذرة، د. فاضل زكي ،ع٥، ١٩٧٥.
مجلة الحكمة،بغداد، د.هيثم عبد السلام ،الحرب النفسية في المنظور الاسلامي، ع ٢٩ – ٢٠٠٢.
مجلة المنار الجديد، التمويل الاجنبي وخطر التوجه للخارج، د. احمد ثابت ،ع٩، ٢٠٠٠.
مجلة حوليات الاعلام، الحرب النفسية واساليب مواجهتها، وهيب مجيد الكبيسي واخرون،العدد٣، ١٩٨٣.
مجلة دراسات اجتماعية، الحرب النفسية في المجتمع العربي ،د. كامل خورشيد الحميري، بغداد، ع٦، ٢٠٠٠.
مجلة كلية الاداب ،جامعة بغداد ،الاذاعات السرية والحرب النفسية الاذاعية الامبريالية ، د.ابراهيم الداقوقي،ع٣٢ ،اذار ١٩٨٢ .

الملخص

كانت أول مواجهة عقائدية ،وسياسية شاملة بين اليهود،والمسلمين عند بزوغ فجر الإسلام في مكة ،واتسعت خطورة هذهِ المواجهة مع هجرة المسلمين إلى المدينة المنورة التي كان اليهود يشكلون ثقلاً سكانياً كبيراً فيها .لقد كانت التوراة والإنجيل ،وبقية موروثات اليهود قد أشارت إلى قرب ظهور نبي في الجزيرة العربية سيكون له ولقومه شأن كبير ،وكانوا يتعالون على العرب ويتوعدونهم بالشر إذ توقعوا أن يكون هذا النبي من اليهود ،فلما جاءت إرادة الله تعالى بأن يكون محمد –صلى الله عليه وسلم –من العرب وهو خاتم الأنبياء والمرسلين ناصب اليهود لهذه الأمة ونبيها ،وكل ما يمتُ إليها بصلة العداء السافر.

وقد وصف الله تعالى هذهِ الحالة في القرآن الكريم: ((ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدقٌ لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين/سورة البقرة، آية :٨٩)).

وقد إستند العداء اليهودي للمسلمين على أسباب، منها:

★إن الأمة الإسلامية فاجأت اليهود بأنها الأمة البديلة المصطفاة ،وهذا الاصطفاء أنزل اليهود من تصورهم بأنهم قادة البشرية.

★فضح القرآن الكريم تحريف التوراة وكشف مخازي اليهود أمام العالم .

★أدرك اليهود إن قيام الأمة الإسلامية في إطار دولة قوية يحد بل يمنع قطعاً طموحاتهم في تأسيس دولة بين ربوع العرب والمسلمين.

★سعى اليهود للنيل من الأمة الإسلامية علناً ،وسراً وبطرق الكيد كلها لإدراكهم أن ركن الجهاد في الإسلام إذا ما أقيم وفق شروطه وأركانه فلن يقف أمام المسلمين أي حائل لتحقيق النصر.

Abstrac

In Islamic religion the psychological war and means of resistance were known by Muslims, the Holy Quran and Prophet talks and action consider as most important origin of that's means.

Islam obliged to Muslims to used and resists any anti_propaganda which based upon the weaken the morale of Muslims or destroyed image of Messenger.

In the beginning of Islamic mission the pagans accused the Messenger with witchcraft and liar, while in the second era of Islamic mission the Jews combined with pagans to weaken Islamic front by noising, or spread the liars, and skeptical about divinity origin of Islam.

The Islamic rules determined the instrument which Muslims can confronted by means of psychological war, that's means like avoid the society anti_political aggression, allowed to create crises in enemy s front ,Islamic law allowed to political opposition to work if they did not threat the national unity.

The Islamic Fiqh determined the instruments which can confronted the different means of psychological war whither by economic, noisy propaganda, use the economic sanctions, and trial any one try to blackmail the character of Messenger, or weaken the Islamic morale.